مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 01 ص.ص: 309-317

العلاقة بين الدين والفلسفة

The Relationship between Religion and Philosophy

احمد شيال غضيب، الجامعة المستنصرية (العراق) dralimajeed82@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 01-12-2020 تاريخ قبول المقال: 21-03-2021

ملخص

العلاقة بين الدين والفلسفة، علاقة تاريخية قديمة، ليست علاقة عابرة وسطحية، بل يرى البعض ان الدين ولد من داخل رحم الفلسفة، ولم يحصل الخلاف والعداء بين الاثنين إلا في ظروف ومناسبات خاصة، جعلت الفلسفة تبدو في تعارض مع الدين، ويرى البعض الآخر ان الفلسفة ابتداءت دينية، من خلال اشعار هوميروس وهزيود، وذلك لأن الفلسفة تولد في احضان العقائد، معتمدة على مقولتين الخطيئة والعدالة والدين له دور كبير في الفلسفة، ولكن أي دين، فهناك أديان عديدة في العالم، وربما لا يوجد ما هو مشترك وعام بينهما، ربما وجود فكرة الله بوصفها احدى المرتكزات الاساسية في كل دين هي العامل المشترك، خصوصاً في الاديان التوحيدية، لكننا نجد ان الديانات الاخرى مثل البوذية، لا تؤمن بهذه الفكرة اصلا، باعتبار ان الدين هو مسألة خلاص فردي.

كلمات مفتاحية: الدين، الفلسفة، العلاقة بين الدين والفلسفة.

Abstract

The relationship between religion and philosophy is an ancient historical relationship, not a fleeting and superficial relationship. Rather, some believe that religion was born from within the womb of philosophy, and the disagreement and hostility between the two did not occur except in special circumstances and occasions. Religious beginnings, through the poems of Homer and Hesiod, because philosophy is born in the arms of beliefs, based on the two concepts of sin and justice (1) Religion has a great role in philosophy, but any religion, there are many religions in the world, and perhaps there is nothing in common and general between them. Perhaps the existence of the idea of God as one of the basic pillars in every religion is the common factor, especially in monotheistic religions, but we find that other religions, such as Buddhism, do not believe in this idea at all, given that religion is a matter of individual salvation.

Keywords: Religion, Philosophy, The relationship between religion and philosophy.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 01 ص.ص: 309-317

مقدمة Introduction

ان العلاقة بين الدين والفلسفة، علاقة تاريخية قديمة، ليست علاقة عابرة وسطحية، بل يرى البعض ان الدين ولد من داخل رحم الفلسفة، ولم يحصل الخلاف والعداء بين الاثنين إلا في ظروف ومناسبات خاصة، جعلت الفلسفة تبدو في تعارض مع الدين، ويرى البعض الآخر ان الفلسفة ابتداءت دينية، من خلال اشعار هوميروس وهزيود، وذلك لأن الفلسفة تولد في احضان العقائد، معتمدة على مقولتين الخطيئة والعدالة[1] والدين له دور كبير في الفلسفة، ولكن أي دين، فهناك أديان عديدة في العالم، وربما لا يوجد ما هو مشترك وعام بينهما، ربما وجود فكرة الله بوصفها احدى المرتكزات الاساسية في كل دين هي العامل المشترك، خصوصاً في الاديان التوحيدية، لكننا نجد ان الديانات الاخرى مثل البوذية، لا تؤمن بهذه الفكرة اصلا، باعتبار ان الدين هو مسألة خلاص فردي.

أما الفلسفة، فلا يوجد تعريف جامع مانع بلغة المناطقة، يعطي لنا تصوراً عام عن الموضوع الفلسفي، ذلك انه توجد فلسفات وفلاسفة وتعاريف للفلسفة بعد هؤلاء، بدءاً من فلاسفة ما قبل سقراط، هيراقليس، ديمقريطس، بارمنيدس، وصولاً الى التعريف الافلاطوني، والارسطي القائم على دراسة لوجود بما هو موجود، مرورا بالفلسفة الوسيطية والفلسفة الحديثة حتى الفلسفة المعاصرة، وفلاسفة ما بعد الحداثة التي تنوعت في النظر الى الموضوع الاساسي للفلسفة، من خلال اللغة، والمعنى، وباعتبار الفيلسوف طبيب حضارة، وان مهمته الاساسية هي تشخيص الامراض فقط، ان الاشكالية المعقدة والصعبة بالنسبة للفلسفة الدينية، هي الايمان الديني، طبيعته وكيفية تكونه، اذا كان الشخص لديه تصورا واعتقاداً عن وجود الله، يعنى موقف شخصي أزاء ما يحيط به من ظواهر روحية، واخلاقية واجتماعية، منطلقاً من مبدأ أعلى فهو متدين، فهمه بالأساس ليس تقديم تفسير للكون، بقدر ما هو دعم للمعتقدات الي يؤمن بها. بل هو دعم المعتقد الديني وصحته وعالميته. اما الفيلسوف فهو يسعى الى تقديم رؤية انسانية كونية، ليست بالضرورة تدعم موقف معين من الناس، ولا رؤية معينة، فالهم الاولي هو تقديم رؤية تفسيرية عقلانية سببية، ان الدين ذو طبيعة امرية في احكامه، مطلقة وصادقة وقابلة للتصديق في كل زمان ومكان، في حين ان الفلسفة ذات طبيعة وصفية تفسيرية نقدية، خاضعة للتبدل والتغييروفق ما يسمى ليستجد من كشوفات علمية، لذا هنالك فجوة عميقة بين الفلسفة والدين من الصعوبة بمكان تجاوزها. ذلك ان الايمان بالله هو

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 01 ص.ص: 309-317

المرتكز الاساس في الاعتقاد الديني، وليس محاولة اعطاء تفسير كوني سببي كما هو الحال في الفلسفة ذات الاساس المبني العقلي.

لقد جاءت محاولات الفلاسفة والمفكرين والباحثين في هذا المجال متنوعة ومختلفة، بأختلاف المبنى الفكري والعقائدي، لدى كل واحد منهم. الفيلسوف الانكليزي جون وزدم في كتابه ((Gods' Proceeding of the Aristotelian Socity)). يورد لنا نصاً بعنوان في الالهة، يصل الى نتيجة مفادها ان الاعتقاد الديني، يختلف عن البحث العلمي، الذي يقوم على التفسير السببي[2] بالنظر الى ان رجل العلم والفيلسوف كلاهما لا يملك دليلاً تجريبياً او تفسيراً سببياً عقلياً على صحة ما يعتقد، إلاَ ان كلاً منهما يبقى على رؤيته للعالم، الأول مؤمن، والثاني ملحد منكر للتدبير، وهكذا وبالتالي هنالك هوة لا يمكن عبورها بين الاثنين بنظر هذا الفيلسوف، بين الايمان الديني، والتفسير السببي العقلاني[3].

اما الفيلسوف الاخر فهو البرت انشتاين، فهو يعتقد، انه بالامكان عبور هذه الهوة ، من خلال التأكيد على الجانب الديني في الايمان، واعطاءه الاولوية في الابداع العلمي، وفرق بين جانب نظري (النظريات العلمية) وجانب تطبيقي، ويقصد به تحقيق النظريات العلمية، ويحولونها الى واقع ملموس[4].

أن ما يؤكده انشتاين، هو الانسجام والتناغم بين الفلسفة والدين، الاتصال، الانفصال، وذلك بقوله ((إن المشتغلين المخلصين في ميدان العلم هم الناس الوحيدون المتدينون بعمق))[5].

فيلسوف أخر، هو كيجي نيشيتاني، يوظف قراءة وجودية للدين، من خلال طرح رؤية فلسفية جديرة بالتقدير والاحترام، فهو يعتقد ان مجرد السؤال عن ما هو الدين، وما الغاية منه، ولماذا نحتاجه، هذا الاهتمام بالسؤال، يدل دلالة واضحة ، على اهمية الدين، لأنه يشكل ضرورة للشخص المتسائل هماً لهومسألة بحاجة الى حل وأجابة، فالدين أذاً ضرورة، مثله مثل باقي فروع المعرفة، لكنه يعتقد بضرورة الدين ((ضرورة لازمة لأولئك الذين يغضون النظر عن الحاجة اليه))[6]. وهو عندما يناقش النظريات التي تربط الدين بمصلحة النظام الاجتماعي، او الخير الانساني، والأخلاق العامة، يعتقد ان ((هذا قول خاطئ، بل خلط في الأولويات، في الواقع، يجب ان لا ينظر الى الدين من جهة النظر الى منفعته))[7].

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 01 ص.ص: 309-317

فالدين كل متكامل، فهو منظومة أخلاقية واجتماعية، وسياسية بالاضافة الى كونه رؤية شمولية، وان المنفعة أمر غير جائز في الدين، في حين باقي فروع المعرفة والثقافة، ذلك أمر ممكن. اعتقد ان فائدة الدين ونفعيته، تكمن في الحصول على امن روحي، سكينة، واطمئنان في الدنيا، أما في العالم الأخرة فهو الراحة، التي تعني الجنة، لكن لماذا نحتاج الدين؟ لعل الدين يعطينا أجوبة ربما تكون اكثر وضوح وشفافية، وان كانت تشترك مع الفلسفة، وهنا تأتي اهمية الدين، عندما يصبح حاجة ضرورة حياتية، يفقد فيها كل شيء ضرورته ومعناه، هذا الكلام جيد ومنطقي أذا أخذنا في نظر الاعتبار ان الدين منتج للمعنى. ان قراءة متأنية لهذا الفيلسوف يتضح لنا ما يأتي:

1- نزعة وجودية ، من خلال السؤال عن معنى الوجود الانساني الأصيل وليس الزائف.

2- نقد مركزية الانسان ، بالسؤال لماذا أنا، مركز، ولم اكن هامش.

3- الدين يحدث قطيعة مع اسلوب التفكير السائد، ويضعنا وجه لوجه، امام الحياة ومعناها، وهو ما يطلق عليها عدمية لا شخصية ((استخلاص اللامعنى من معنى الحياة عندما تصبح محل تساؤل من قبل انفسنا))[8] كأنه يدعو الى عدمية دينية او هي تعني انكار معنى الوجود الانساني والغاية منه، وذلك يكون من خلال العودة الى الذات، والتساؤل عن معنى الوجود الانساني والغرض منه، ثم يأتي بعد ذلك السؤال الجوهري ما هو الدين من اجل دعم رؤيانا عن الوجود.

ويرى هنترميد، ان اكبر العقبات التي اعترضت المفكر الفلسفي خلال قرون طويلة هي الفكرة القائلة، ان الدين والفلسفة، نظراً الى ما في موضوعهما من تداخل جزئي، هما توأمان عقليان متلاصقان، ولقد كان هذا الربط مصدر متاعب للتوأم الفلسفي، بوجه خاص. اذ ان الدين كان تارة يحتل مركز السلطة السائدة وبالتالي كان قادراً على تحديد سرعة اي نقد اتجاهه. ففي الجزء الاكبر من القرون الوسطى ، مثلا كانت العلاقة الرسمية بين الفلسفة والدين تتلخص في أن للفيلسوف الحرية في الوصول الى أية نتائج قد يوحي بها تفكيره شريطة ألاً تكون هذه النتائج متعارضة مع نتائج الوحي اللاهوت المقدس.

أن سيطرة الدين على الفلسفة، لم تكن دائما كاملة بالقدر الذي كانت عليه في العصور الوسطى، فان الكنيسة (في فرعيها الكاثوليكي والبروتستانتي) لم تكن على استعداد، للسماح للفكر النظري بالتنقل بحرية

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 01 ص.ص: 309-317

في جميع ارجاء الفكر، ذلك لأن الكنيسة كانت تبدي رغبتها في ان تقوم هي، على الأقل، بإصدار جوازات السِفر الي تبيح القيام بأمثال هذه الرحلات(9).

ويلخص لنا كانت آخر هو محمد جواد لاريجاني، هذه العلاقة من خلال ما يلي: ان الفيلسوف يبدأ من إنسانيته، ويقصد ضالته بـ رجله. رغم ان الطريق مليء بالمخاطر، وبعض العلامات والدلالات تساعده، الهداية الالهية هي التي تدل غلى البيت بشكل مجمل وتضع في الطريق بعض الدلالات والعلائم، بعد الوصول اليها تصبح جزءاً من المسيرة التي يشعر بأنه فهمه وشعوره بالانحراف، او الانقطاع ينتهي بالفيلسوف الى الضياع. بعكس الهداية ومساعدة اصحاب الوحي والرسل والانبياء، السمو بالفيلسوف من الارض لتحليق في السموات. كيف يكون بحث الفيلسوف حقيقياً. أذا بأن يؤمن بأمر معين، من خلال عقيدة دينية؟ هداية الانبياء والمعارف التي تصلنا عن طريق الوحي، كالعلامات التي يبديها الشخص من بيانه لعنوان مكان ما. فالعلامة كانت هي الطريق، او المؤثرة في السير بذاته، فالذي يجب عليه قطع الطريق هو الفيلسوف، فالدلالة غير التدخل، والدلالة تذهب بقيمة السير والوصول(10).

يذهب الباحث، الى ان العلاقة بين الفلسفة والدين، هي علاقة علاماتية (دلالية) ارشادية، فعلى الفيلسوف السير بنفسه لمقاصده، ولكن هذه المسيرة، قد تطول وربما لا يصل ويضيع العمر في التيه والحيرة، فالدين، وهنا بقصد به، الهداية الالهية؟ هي علامات، ودلائل لهذا الفيلسوف للوصول، ولكنها لا تلغي خصوصية البحث والمنهج، الفلسفي عنده، فهي مجرد اشارات للحق والحقيقة، يمكن الاستفادة منها للوصول الى الحقيقة، أذاً هنالك تضامن معرفي بين الفلسفة والدين، ولا يلغي احدهما الاخر.

ان التشابه والاشتراك في الموضوع والمقصد بين الفلسفة والدين مرده، كما اشار كونفورد ((لم يكن مفاجئاً ومباشراً، ولا هو اتخذ فيما بعد صورة القطعية والانفصام الناجز، يدل ذلك اوائل الفلاسفة الطبيعيين، ممن ارتبطت نشأة فلسفتهم ضموا الى أرائهمالعلمية والفلسفية التي اقاموها على الحدس الفعلي والغرض العلمي والتجربة والمشاهدة، عناصر دينية واسطورية كثيرة(11).

ويمكن القول ان هذه الاشكالية قد أرقت الفلاسفة وكذلك رجال الدين، فالفلاسفة امثال كانتْ الذي رأى انه بالامكان التقاء الدين والفلسفة عن طريق التأويل العقلي للكتاب المقدس، هيجل موضوع الفلسفة والدين

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 01 ص.ص: 309-317

واحد، هو المطلق او اللامتناهي، لكن الخلاف بينهما يكمن في شكل التعبير، في حين تعبر الفلسفة بشكل فكري مجرد، يعبر الدين بشكل مجازي. وفي الفلسفة الاسلامية ذلك واضح في اشكالية التوفيق بين العقل والنقل، بين الدراية، والرواية، فأبن رشد قد حسم المسألة بأن الفلسفة أخت الدين، الشريعة.

المطلب الأول : ما هي الفروق بين الفلسفة والدين

The differences between philosophy and religion

في الحقيقة هنالك أوجه تشابه وأخرى اختلاف، سوف نبدأ من اوجه الاتفاق:

- وحدة الموضوع والهدف، وذلك بالاشتراك في التساؤل من معنى وجود،ادلتة طبيعته، والانسان واشكالية العلاقة مع الله.
- تقترب الفلسفة من الدين انها تآملات عقلية في قضايا لا نملك عنها حتى الأن معرفة محددة ودقيقة، كل نزعة طبيعية توكيدية تتجاوز حدود المعرفة الدقيقة والواضحة تدخل في دائرة الدين ونطاقه[12] كلاهما يعتمد على الجدل، والسعي الى التعامل العقلاني، مع مقدمات معينة متتبعاً النتائج المنطقية لهذه المقدمات، ومظهراً، ان مضامين هذه المقدمات هي من اجل وجهة نظر فلسفية او لاهوتية معينة[13].

المطلب الثاني : أما أوجه الاختلاف فهي

The differences are

أ- تختلف الفلسفة عن الدين، الفلسفة تتعمق في مشكلة قدرة الذهن على معالجة تجربته معالجة كافية، اما الدين فيحل المشكلة بافتراض مصدرين للمعرفة هما العقل والايمان[14].

ب-منهجياً، الدين يقبل قضايا معينة على انها موضوعات للايمان اي يقبلها تصديقاً، الفلسفة، لا تقبل ذلك دون الدخول في استطراد طويل تناقش فيه منطق الايمان، اوسيكولوجيتية[15].

جـ- الفيلسوف يشعر بأن وجود مسلمات معترف بها هو احدى العقبات الكبرى في وجه التفكير الواضح، ومن ثم فهو يسعى على الدوام الى تطهير فكرة من اي أثر لها[16]. فالتفكير لا يؤمن بوجود

شيء يؤخذ كقضية مسلمة بها مسبقاً وهو خلاف الموقف المؤمن (التفكير الديني) الذي يؤمن بوجود مسلمات قبلية ضرورية للأعتقاد، لعل أهمها وجود الله.

د- لا يوجد في الفلسفة مقدسات، الكل خاضع لسلطة النقد والحوار من اجل الوصول الى حقيقته مهما تكن، فالحقيقة هي بنت الفلسفة فالموضوع الاساسي للفلسفة هو الوجود بوصفه حقيقة، أي حقيقة الاشياء، وهذا لا يعني عدم الاحترام للمقدس، بل من الضمان الدستوري كما يقول هنرميد، بأن يكون المقدس حاضراً ويمارس فعله، وهو ذو طبيعة عملية، هدفها الاساسي هو الأمن الروحي ما يطلبه الفيلسوف، اقتناع عقلي، وما يطلبه رجل الدين هو رضا انفعالي، عاطفي، أما فيلسوف الدين فهو يطلب الأثنين معاً.

ذ- البرهان الفلسفي، ذو طبيعة اثباتية، اقناعية، ومن هنا فأن الحقيقة الفلسفية، ذات طابع وجودي كوني، موضوعها الرئيسي هو حقيقة الاشياء. البرهان الديني، ذو طبيعة جدلية، وله علاقة مباشرة، بحياة المؤمنين وبالتالي، أي حل منطقي لمشكلة لاهوتية ليس له رنين او وجع عاطفي، لا يكون مقنعاً، الاستنتاج اللاهوتي، سيكون مقبولاً فقط، أذا ترك مساحة لاستمرار علاقة عاطفية مع الله[17].

الخاتمة Conclusion

بعد أن انتهينا من إيراد أهم الأفكار في موضوع (العلاقة بين الدين والفلسفة) توصلنا إلى عدة نتائج نقف عليها في البيان التالي:

1- هنالك عقل ذو طبيعة نقدية، استقلالية، مؤمن بالتفسير السببي، مقابل ايمان ديني (يستمد مقومات وجوده وشرعيته من الوحي والنص المقدس، وهو موقف عقائدي ايماني، يضع العالم امام الله.
2- الفلسفة تتمحور جوهرياً، حول الانسان بوصفه مشروع الفلسفة الاساسي، بمقابل الدين الذي يتمحور جوهرياً حول الله بوصفه علة الوجود والانسان.
3- الفلسفة بحثاً نظرياً مجرداً، الدين بحثاً عملياً مهتم بالخلاص الفردي. الفلسفة تهتم بما هو كائن، والدين بما ينبغي ان يكون.

4- الفلسفة تتخذ موقف من الدين بكونه يمثل منظومة شاملة نسق مغلق، يقبل الامور تصديقاً وايماناً، بخلاف الفلسفة التي ترفض الانساق الشمولية تثير من الاسئلة اكثر من الاجابة عليها، وهو ما يمثل عائق امام التفكير الديني.

الهوامش References

1- الالوسي، حسام، بواكير الفلسفة من المثولوجيا الى الفلسفة، ص71 ط(2) 1981.

2- سولمون، روبرت س: الدين من منظور فلسفي، ص29 ت: حسون السراي، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط(1) 2009.

3- المصدر نفسه، ص29.

4- المصدر نفسه، ص30

5- المصدر نفسه،ص31.

6- المصدر نفسه،ص35.

7- المصدر نفسه،ص35.

8- المصدر نفسه،ص38.

9- ميد، هنتر، الفلسفة انواعها ومشكلاتها، ص33، ت:فؤاد زكريا، مكتبة مصر-دار مصر للطباعة-القاهرة، نيويورك، 1969.

10- لاريجاني، محمد جواد، التدين والحداثة، ص32، ت: علي رضائي، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ط[1] 2001م. وللمزيد ينظر كذلك، الشيخ محمد مجتهد الشبستري، قراءة بشرية للدين، ت: احمد القبانجي، ص310، دار الفكر الجديد، النجف الاشرف، 2007.

11-عبد الحميد، عرفان، المدخل الى معاني الفلسفة، ص28، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية، بغداد.

12-المصدر نفسه،ص3.

13-ليمان، اوليفي، مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين، ص211، عالم المعرفة، الكويت، 2004، ت: مصطفى محمود محمد.

14-ميد، هنتر، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ص34.

15-المصدر نفسه،ص35.

16-المصدر نفسه،ص37.

17-ليمان، اوليفر، مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين،.